من كتب التراث :

مشتهى العقول في منتهى النقول

تأليف : الإمام جلال الدين السيوطي

تحقيق : بديع السيد اللحام

تصدير :

هذه رسالة طريفة ونادرة تتجلى من خلالها شخصية الامام السيوطي العالم الموسوعي .

من المعروف ان المكتبة العربية قد حفلت بعدد من المصنفات التي استقلت برصد الاوليات ، وقد بدأ التاليف فيها مبكرا في تاريخ المكتبة العربية ، ففي اواخر القرن الهجري الثاني وضع هشام بن الكلبي (ت : ٢٠٤ هـ ـ ٨١٩ م) كتاب الاوائل . ثم تلاه المدائني (ت : ٢٢٥ هـ ـ ٨٣٩ م) ، ومن بعدهما الف ابو هلال العسكري (ت : ٣٩٥ هـ ـ ١٠٠٤ م) أشهر كتب « الاوائل » .

ولم ينقطع التصنيف في هذا الباب بعد ذلك ، فاسماعيل الموصلي (: ٦٣١ هـ ـ ١٢٣٣ م) له مصنف ، وبدر الدين الشبلي (ت : ٧٦٩ هـ ـ ١٣٦٧ م) له مصنف وغيرهم ... واخيرا لا آخرا وضع السيوطي (ت ـ ٩١١ هـ ـ ١٥٢٣ م) مصنفا حافلا ، جامعا ومستوعبا لكل ما كتب قبله ، مع زيادات جمة وسماه : « الوسائل الى معرفة الاوائل » . وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات .

لقد قمت بالبحث والتفتيش ، في فهارس المكتبات وخزائن المخطوطات ، لعلني أعثر على مصنف واحد ، رصد لنا « منتهيات الأشياء وغايات الأمور » كما رُصدت من قبل « أوائلها » . فلم أجد سوى الامام السيوطي في رسالته هذه ، والتي نقدمها اليوم لقراء العربية ، بمناسبة هذا العدد الخاص من مجلة التراث العربي ، وأرجو أن يجد القارىء في هذه الرسالة من الطرافة والمتعة ما وجدت عندما ظفرت بها ، وطالعتها المرة تلو المرة .

★ باحث ومحقق في التراث .. سيصدر له كتاب /جهود علماء دمشق في علم الحديث خلال القرن الرابع عشر للهجرة/.



جمع السيوطي في هذه الرسالة بعض منتهيات الحوادث وغايات الأمور ، انتقاها ونقلها عمن تقدمه ، كما يوحي بذلك عنوانها « منتهى النقول » • ولكنه وعلى خلاف المعهود عنه في منهجه في التأليف لم يسند لنا هذه النقول الى أصحابها ، أو يعزوها الى قائلها أو الكتاب الذي نقلت منه ، وهو القائل : « قد علم الله والناس من عادتي في التأليف أني لا أنقل حرفاً من كتاب أحد الا مقروناً بعزوه الى قائله ، ونسبته الى ناقله »(1) ولكننا لا نلمح لهذه العادة أثراً في هذا المؤلف الذي بين أيدينا ، والله أعلم بالسبب •

لم يكتف السيوطي بعدم عزو النقول الى أصحابها ، فهو لم يقم أيضاً بتمحيص تلك النقول ــ لبيان صحيحها من سقيمها ــ ومنها نقول أشبه ما تكون بالخيال ، ان لم نقل انها من وحي الخيال فعلا ، مما نجده مسطراً في كتب التاريخ القديم ، التي كانت ميداناً واسعاً وخصباً كالأخبار الاسرائيلية الموضوعة ، والآثار المكذوبة ، وخاصة عند ذكر بدء الخليقة ، والأمم البائدة ، والغيبيات التي لا تستند الى دليل نصّي قطعي الثبوت والدلالة •

ليست كل نقول السيوطي من هذا النمط فهناك نقول أخرى أوردها في رسالته ، تستند الى الخبر الصحيح والنص الصريح ، مما لا جدال فيها ولا مماراة ، وخاصة تلك النقول المتعلقة بـ (منتهى النعيم ، ومنتهى العذاب ، ومنتهى الليالي ، ومنتهى فتن الدنيا) ••• وغيرها ، وهناك نقول أخرى تتعلق ببعض الشخصيات الاسلامية ، مما تجده مسطراً في الفقرات من (٢٣ ــ ٤٠) •

قدّم السيوطي لرسالته هذه بمقدمة وجيزة جداً ، بيّن فيها أن ما يحويه هذا المجموع ما هو إلا ثمار منوعة ، التقطت من كتب متعددة ، وجمعت دون عناية بترتيب وتبويب وتزويق • فلا تلمس نظاماً معيناً في ترتيبها ، فهي أشبه بكشكول أو مخلاة صغيرة ، جمعت نقولا لا رابط بينها ، سوى كون كل منها صدر بقولنا : « منتهى •• »

توثيق الكتاب والنسخ المعتمدة في التصحيح :

لم يذكر السيوطي هذا الكتاب من بين مؤلفاته ، عندما عددها لنا في كتابه « حسن المحاضرة » ، ولا في كتابه « التحدث بنعمة الله » ، أو فهرست مؤلفاته الذي وضعه سنة (٩٠٤ هـ / ١٤٩٨ م) ، أي قبل وفاته بسبع سنوات • ولكن عدم ذكر السيوطي لهذا الكتاب فيما مر لا يعني أنه ليس من مؤلفاته • فهناك عدد كبير من المصنفات التي وضعها السيوطي ، بعد الاحصاءات التي مرت لكتبه ، وهذه المصنفات ، أعني التي لم يذكرها السيوطي ، قد نسبها له من جاء بعده •

وممن نسب هذا الكتاب الى السيوطي : صاحب هدية العارفين ، وصاحب عقود الجوهر ، وصاحب مكتبة الجلال السيوطي ، وصاحب دليل مخطوطات السيوطي • يضاف الى ذلك أن جميع مخطوطات هذا الكتاب سطر على صفحة عنوانها اسم الجلال السيوطي ، وبذلك لا يبقى مجال للشك في صحة نسبة هذا الكتاب لمؤلفه الامام السيوطي ، وهو من أواخر ما صنفه من الكتب •



لقد قام كثير من الباحثين بتحقيق بعض كتب الامام السيوطي في هذه الأيام . وبالرغم من وجود عدد من النسخ المخطوطة لكتاب : « مشتهى العقول في منتهى النقول » ، فان هذا الكتاب لم يسبق له أن طُبع ، اللهم إلا طبعة حجرية قديمة، طُبِعَتْ في مصر عام ١٢٧٦هـ/١٨٥٩ م . وهذه المطبوعة أصبحت أندر من مخطوطات الكتاب الأصلي، لذلك قمت بالبحث عن نسخة من الكتاب المطبوع ، في عدد من المكتبات العامة والخاصة ، والتي تحوي الكتب القديمة ، فلم أعثر لها على أثر ، لهذا وجدت الرغبة الصادقة في اخراج هذا الكتاب ، بعد أن حصلت على ثلاث نسخ مخطوطة منه ،محفوظة في المكتبة الظاهرية بدمشق (مكتبة الأسد الوطنية) واليك بيان هذه النسخ :

ـ النسخة (١) : ضمن مجموع رقمه (٥٨) عدد أوراقه (١٥٠) منها (٨) ورقات (٩٧ ـ ١٠٤) لكتاب السيوطي الخط نسخي معتاد، المسطرة (١٩) سطراً ، وتنتهي كبقية النسخ ، ولكن دون ذكر الخاتمة . بل يتصل الكلام بأبيات شعرية عن مدينة دمشق ، والنسخة غير معروفة الكاتب، وهي من خطوط القرن الثاني عشر الهجري ، وهي برغم ما فيها من أخطاء أصح النسخ الثلاث .

ـ النسخة (٢) : ضمن مجموع (رقمه ٧٧٠٢) ق (١ ـ ٥/أ)(٤) ، مكتوبة بخط نسخي معتاد أيضاً ، مسطرتها (٢٧) سطراً ،مجدولة بالحمرة في بداية الفقرات ، حالة المخطوطة جيدة ، لكنها غير معروفة الناسخ ولا تاريخ النسخ ، وهي تلي النسخة (١) بدرجة الجودة . وقد جاء عنوان الكتاب على ظهر النسخة محرّفاً : « منتهى العقول ومنتهى النقول » ، ولكنه جاء على الصواب في الداخل .

ـ النسخة (٣) : ضمن مجموع (رقمه : ٤٩٩٩) ، ق (١٠٠ ـ ١٠١/أ) الخط عادي ، والمسطرة (٤٢) . كتبها المرتجي رحمة ربه الغفور ، زاهد ابن الشيخ أحمد الزيزي (كذا) ، غفر الله له ولمن دعى له ولمن أمّن على دعائه .. وذلك في يوم الخميس المبارك ، خلا اثنان وعشرون يوماً من شهر محرم الحرام ، من شهور سنة ألف ومائتين وأربعة وستين (١٢٦٤ هـ ـ ١٨٤٧ م) ..وجاء عنوان الكتاب فيها « مشتهى العقول ومنتهى النقول » وهذه النسخة مليئة بالأخطاء والتصحيفات ، وفيها زيادات واضحة بقلم الناسخ .

وبما أن النسخ الثلاث المعتمدة اشتركت بوجود بعض الأخطاء ، وفي كل منها من الـسَّقْط ما ليس في الأخرى ، لذا فقد لجئت الى إخراج نص الكتاب من النسخ الثلاث ، ولم أوفر جهداً في تصحيح النّص بقدر الامكان ، وذكرت في التعليقات فروقات النسخ ، ولم أشأ أن أُثقل الحواشي بالتعليقات ، فاقتصرت على عزو الآيات القرآنية والأحاديث النبوية على قلتها ، وهذا فيما أرى يتناسب مع طبيعة نشر أمثال هذه النصوص في المجلة .

أرجو أن أكون قد وفّقت الى اضافة ما يُفيد من خلال هذا النص المحقق ، وما توفيقي الا بالله .

بديع السيد اللحام



النص المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى • وبعد :

هذا مجموع لطيف من كتاب شريف ، أعني كتاب : (مشتهى العقول في منتهى(٥) النقول) • وهو في جزء(٦) وفيه الاجزاء ، وهذه أثمار من أشجار ، وأقطار من بحار(٧) ، من تبويب ولا ترتيب •

١ ـ **منتهى الأجسام « العرش »** : انتهت قوائمه الى ثلاثمائة وستين قائمة • ما بين كل قائمتين(٨) من قوائمه ثمانون ألف عام ، وهو سقف الجنة ، ويُظِل سبعين يوم القيامة ، من السبعين(٩) السبعة التي في البخاري ، الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه(١٠) •

وبعض ملائكة العرش عرض شحمة أذنه مسيرة خمسمائة عام •

وطار مَلَك اسمه « حزقاييل » بثلاثة عشر ألف(١١) جناح (كل جناح)(١٢) قدر الأرض الى عنق العرش عشرين ألف سنة ، ثم ضاعف الله له أجنحة وقوة فطار ثلاثين ألف سنة(١٣) ثم قال : «يا رب الى منتهى العرش»؟ فاوحى الله اليه : « لو طرت(١٤) الى أن ينفخ في الصور لن تبلغ (ساق العرش)(١٥) » • فقال « سبحان ربي الأعلى » [فأنزل الله] : (سبح اسم ربك الأعلى)(١٦) •

قلت : يعني يا محمد سبح اسم ربك الأعلى(١٧) الذي أسرى بك ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ، الذي باركنا حوله الى (سدرة المنتهى الى)(١٨) ما لا يصل حزقاييل ولا جبرائيل(١٩) •

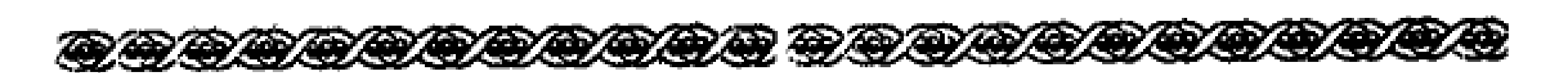
٢ ـ **منتهى الليالي « ليلة القدر »** قال الله تعالى : (ليلة القدر خير من ألف شهر ، تنزّل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر ، سلام هي حتى مطلع الفجر)(٢٠) •

٣ ـ **منتهى كل دار « الجنة » أو « النار » :**

فالجنة : عرضها كعرض السموات(٢١) والأرض ، طولها يمتد الى الأبد ، وشجرة طوبى يسير الراكب السريع(٢٢) في ظلها مئة عام ما يقطعها(٢٣) وأشجارها أصولها في الغيب وفروعها(٢٤) الى الأرض ، تطرح الحلي والحلل(٢٥) •

٤ ـ **منتهى النعيم « النظر الى الله تعالى بلا كيف ولا وصف »** ، ولا يحيطون به علماً • (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار)(٢٦) ، ولحديث : « إنكم سترون ربكم »(٢٧) (وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة)(٢٨) •

وقوله تعالى : (لن تراني)(٢٩) ، أي في غير(٣٠) الجنة •



٥ ـ منتهى العقاب(٣١) « حجاب الخلق عن الحق » : قال الله تعالى (كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون)(٣٢) ، (ومفهوم الضد : غير المحجوبين)(٣٣) يرون ربهم من المؤمنين فينسون النعيم(٣٤) اذا رأوه ، فياخسران(٣٥) أهل الاعتزال ٠

٦ ـ منتهى الملائكة ملك اسمه « الروح » : قدر أهل الحشر(٣٦) وحده ، وفي الحشر(٣٦) بعض الملائكة(٣٧) خطوة الواحد منهم(٣٨) أربعة آلاف سنة ٠

٧ ـ منتهى السعادة(٣٩) لنبينا « محمد صلى الله عليه وسلم » وخص بزيادة على أربعين خصيصة ، وخلق الحق الخلق لأجله ليخاطبه بالقرآن(٤٠) ، ولولاه لم تخرج الدنيا من العدم ٠

٨ ـ منتهى الشقاوة لـ : « إبليس » : عَبَدَ الله تسعين ألف سنة ، ثم انقلب شقيا مرمداً(٤١) الى أبد الآبدين ، لقوله تعالى : (وإن عليك اللعنة الى يوم الدين)(٤٢) ٠

٩ ـ منتهى العلوم في(٤٣) « القرآن » : عجز عنه الثقلان ، قال الله تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله)(٤٤) ٠

وفيه علوم عدد(٤٥) الأنبياء ـ مئة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي ، وقيل : مئتي ألف وأربعة(٤٦) وعشرون ألف ـ (قل : لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً)(٤٧) ٠

١٠ ـ منتهى الملك لـ : « سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام) : سماطه كل يوم : (ألف جمل ، وأربعون ألفاً من الغنم ، وأربعة آلاف من البقر ، في قدور راسيات يعملون له ما يشاء ٠ وبساطه مسيرة مئة ألف فرسخ(٤٨) ، عليه الطير كالقبة ، ومئة(٤٩) ألف كرسي من ملوك الانس والجن ، ومن جنده «بلقيس» لها اثنا عشر ألف نائب ، تحت يد كل نائب مئة ألف من الجند ، وملكها بعرشها في ملك « سليمان عليه السلام » جزء من مئة ألف جزء ، وكفى قوله تعالى : (وورثَ سليمانُ داودَ وقال : يا أيها النّاس عُلّمنا منطق الطير وأوتينا من كلِّ شيءٍ ، إنّ هذا لهو الفضلُ المبين)(٥٠) ، والآيات والآثار في ذلك كثيرة ، ويكفي قوله تعالى : (ربِّ اغفرلي وهَبْ لي مُلكاً لا ينبغي لأحدٍ من بعدي إنّك أنت الوهّاب)(٥١) ٠

١١ ـ منتهى المدائن « بغداد » : حماماتها (ستون ألفا)(٥٢) ، ومساجدها (ثلاثمئة ألف) ، ومفتوها بالأسواق (أربعة وعشرون ألفا) ودورها (ثلاثة أيام) ، ومدتها (خمسمئة سنة وشيء) ، وبها : الأديان الأربعة ، والثلاثة والسبعون فرقة ، ودار الخلافة بها : (أحد عشر ألف طواشي ، وسبعة آلاف عبد خواص من البربر والروم) ونوبة كل فراش أربعة آلاف ٠

١٢ ـ منتهى كرم الوزراء «البرامكة» : كاد الا يوجد أحد من العلماء والحكماء والندماء والعظماء الا وللبرامكة عليه كرم نما كماء السماء ٠

وتكرم « جعفر »(٥٣) بخمسين ألف دينار من الذهب ، وتكرر ذلك منه كثيراً(٥٤) في ولايته كلها من غير منّ ، ولا أذى ولا انفصال ولا تخصيص ولا لغرض ولا عرض حتى صار يضرب بهم المثل الأكمل بقولهم(٥٥) : تبرمك فلان .

ومن كرم «جعفر» تكرم في يوم على ألف شاعر ببابه أعطى كل شاعر ألف درهم ـ والدرهم : ثلاثة أنصاف ـ .

ومن كرمه أنه تكرم على(٥٦) من هجاه بخمسة آلاف درهم ، وعفى عن تأديبه وتعذيبه .

١٣ ـ منتهى جند « الأموية » : ستمئة [ألف ، وعمروا الجامع الأموي بدمشق صرفوا عليه مقدار ألف كيس] ، زيادة(٥٧) على عشر مرات ، وكان فيه اثني عشر ألف مرخّم ، واثني عشر ألف نجار .

١٤ ـ منتهى نساء الخلفاء « زبيدة » : جدها وزوجها وابنها خلفاء ،جدّها «المنصور» الذي بنى بغداد ، وزوجها « هارون الرشيد » ، (وابنها « محمد الأمين »)(٥٨) .

١٥ ـ منتهى الفتن الاسلامية « فتنة التتار » ببغداد : قتلوا ألف (٥٩) ألف وستمئة ألف ، وسدّوا الدجلة بالكتب ، وعلقوا الصلبان على المنابر وعلى دار الخلافة ، وعلقوا المصاحف الشريفة في أعناق الكلاب ، وزادوا في الفساد على « شداد بن عاد » و « فرعون ذي الأوتاد » ونزعوا الخلافة من الاسلام(٦٠) ، وبشّر وحذّر وأنذر بهذه الفتنة الرسول ﷺ (٦١) ، وكانت في سنة (٦٥٦ هـ) .

١٦ ـ منتهى فتن الدنيا «فتنة الدجال» : لقوله عليه الصلاة والسلام : « ما بين آدم والساعة أمر أكبر من الدجال »(٦٢) لا يسلم منه أحد من هذه الأمة الا اثنا عشر ألفاً ، وسنته الثالثة لا تنبت(٦٣) الأرض ذرة ولا تمطر(٦٤) السماء قطرة .

١٧ ـ منتهى الأمم هذه «الأمة المحمدية» : علماؤها كأنبياء بني اسرائيل(٦٥) ، وكفى منهم : الخلفاء الأربعة ـ وهم : أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ـ ، وعمر بن عبدالعزيز ، والأئمة الأربعة(٦٦) ، والذين اخترعوا العلوم ـ كاختراع علي رضي الله عنه علم «النحو» ، والخليل « العروض » ، والامام الشافعي «أصول الفقه »(٦٧) ، والامام الجرجاني المعاني والبيان » .

١٨ ـ منتهى الحفظ لـ « ابن جرير الطبري » : فريد في علم التفسير ، وكان يحفظ حمل ثمانين بعيراً .

ـ وحفظ « ابن الأنباري » في كل جمعة ألف كراس ، وحفظ ثلاثمئة ألف بيت من الشعر استشهاداً من الشعر للنحو .

ـ وكان « الشافعي » رضي الله عنه يحفظ من مرة ـ أو نظرة ـ .

ـ و « ابن سينا الحكيم » حفظ القرآن في ليلة واحدة ٠

ـ و « أبو زرعة » كان يحفظ ألف ألف حديث ٠

ـ والكل من بعض محفوظ امام السنة(٦٨) « أحمد بن حنبل » ٠

١٩ منتهى التصانيف في الكثرة(٦٩) لـ« ابن شاهين » : صنف ثلاثمئة وثلاثين مصنفاً منها ، التفسير ألف جزء ، والمسند ألف وخمسمئة جزء ، والتاريخ مئة وخمسون مجلداً ، ومداد هذه التصانيف وغيرها سبعة وعشرون قنطاراً(٧٠) ٠

قلت : هذا من كرامة علي الزمان كالمكان من وراثة الأسرار(٧١) وليلة القدر ٠

٢٠ ـ منتهى الحشرات عقرب اسمها «كرور» وتسمى « الجرارة » : اذا لدغت ثعباناً قدر النخلة الباسقة(٧٢) يذوب جسمه من لدغتها(٧٣) ـ تموت الأفاعي من سموم العقارب ـ وقدر جسم هذه العقرب ثلاث أرزات موزونات في ميزان الذهب ، ولدغت هذه العقرب طست نحاس(٧٤) ، فغسل بالطين مرات ، فسقطت يد الذي غسله(٧٥) لأنه كان لا يُغسل الا أن يوضع في النار على كور الحداد والنحاس حتى يذهب أثره بزوال جسم من النحاس ٠

ـ وهذه العقارب بالكثرة في بلاد عسكر مكرم(٧٦) ٠

ولدغت انساناً به الفالج (فعوفي وخلص من الفالج)(٧٧) ـ وربما صحت الأبدان بالعلل ـ ٠

٢١ ـ منتهى الحيوان « السبع » : واكثره واكبره بالمغرب قد عجل الجاموس ٠ اذا صرخ كأن القيامة اذا قامت ، تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس (سكارى [وما هم بسكارى])(٧٨) ٠ لم يخلق الله في قلب السبع هيبة أحد من الخلق ، كأنهم عنده كالكلاب والذباب ـ اذا غضب أو نوزع أو غولب(٧٩) لا ينهزم ابداً ، وله كرم وهمم وشيم ، وشمم وثبت قدم ، ولو كان يقتل ما زال ولا تحول ، فهو سلطان الوحوش وخاقان أوطان الفروس(٨٠) ٠

٢٢ ـ منتهى السيول المكية » : هدمت هذه السيل عام احدى وسبعين وسبعمئة زيادة على ألف بيت ، وقتلت نحو ألف نفس ، وقافلة بأربعين جملاً ، وأكثر حيوان الجبل(٨١) من الغنم والبقر والجمال ٠ ونقل السيل حجراً من الوعسام الى « تكية الخاسكية » ما حمل الحجر الا بأربعة وعشرين عتالاً ، وهدم أحجاراً من الجبال ، وسد عين عرفة ٠

ـ وما عرف أحد هذه السيل من المنجمين ولا المكاشفين ولا غيرهم ٠

ـ وعلوه الى قفل باب الكعبة ، وطوله وعرضه من مكة الى المدينة الى زبيد الى حضرموت ، ومدته من العشاء الى الظهر ، ورعده كانما رجت الأرض رجاً ، وبرقه كالشمس الضاحية ، وبرده أكبره كالبطيخ الصغير ، وأصغره كبيض الحمام ، [ولو



انفتح سد خشكلدي(٨٢) ، أو أنه استمر ، كانت المياه لا تبقي ولا تذر من البشر والحجر، ولكن الله دفعه كما دفع أصحاب الفيل](٨٣)(وشر الفتن ، واذا بلى دبّس)(٨٤) ٠

٢٣ ـ منهتى الفضل في هذه الأمة « لأبي بكر) رضي الله عنه ٠

٢٤ ـ ومنتهى الأمر بالمعروف لـ « عمر بن الخطاب » رضي الله عنه ٠

٢٥ ـ ومنتهى علم القضاء لـ « علي بن أبي طالب كرم الله وجهه(٨٥) ٠

٢٦ ـ منتهى كتابة جمع القرآن لـ « عثمان بن عفان » رضي الله عنه ٠

٢٧ ـ منتهى علم الفرائض لـ « زيد بن ثابت » رضي الله عنه ٠

٢٨ ـ منتهى علم الفقه لـ « معاذ بن جبل » رضي الله عنه ٠

٢٩ ـ منتهى علم التفسير لـ « ابن عباس » رضي الله عنهما ٠

٣٠ ـ منتهى إظهار علم القراءة لـ« نافع » رحمه الله ٠

٣١ ـ منتهى علم السنة لـ « مالك » رحمه الله ٠

٣٢ ـ منتهى علم القياس لـ «أبي حنيفة» رحمه الله ٠

٣٣ ـ منتهى علم فقه السنة للامام «الشافعي» رحمه الله ٠

٣٤ ـ منتهى حفظ السنة لـ « أحمد بن حنبل » رحمه الله ٠

٣٥ ـ منتهى الزهد لـ « ابراهيم بن أدهم » رحمه الله ٠

٣٦ ـ منتهى العبادة للصوفية «الفضيل بن عياض » رحمه الله ٠

٣٧ ـ منتهى علم التصوف لـ « الجنيد» رحمه الله(٨٦) ٠

٣٨ ـ منتهى السهر لـ «السري السقطي» رحمه الله، نحو ثلاثين سنة(٨٧) لم يضع جنبه الى الأرض الا في علة الموت](٨٨) ٠

٣٩ ـ منتهى الكتب الصحيحة لـ « البخاري » رحمه الله ٠

٤٠ ـ منتهى علم الأثر لـ « ابن جرير » رحمه الله ٠

٤١ ـ منتهى الشعر لـ « المتنبي » رحمه الله(٨٩) ٠

٤٢ ـ منتهى الكرم للوزراء « البرامكة» ٠

٤٣ ـ منتهى الحكماء الاسلاميين كاليونانيين « الفارابي وابن سينا » ٠

٤٤ ـ منتهى علم الأسماء لـ « آدم » عليه السلام(٩٠) ٠

٤٥ ـ منتهى التكليم لـ « موسى » عليه السلام ·

٤٦ ـ منتهى الخلة لـ « ابراهيم » عليه السلام ·

٤٧ ـ منتهى الروحية لـ « عيسى » عليه السلام(٩١) ·

٤٨ ـ منتهى الفضل لنبينا « محمد » عليه الصلاة والسلام ، وهم كلهم نيابة عنه صلى الله عليه وسلم (في الفضل)(٩٢) ·

٤٩ ـ منتهى العلم اللدني للخضر عليه السلام ·

٥٠ ـ منتهى الجمال لـ « يوسف » عليه السلام ، وهو شطر جمال « المصطفى » ﷺ ·

٥١ ـ منتهى الماء الأرضي « الطوفان » فان علوه على الأرض فرسخ ونصف وأربعون ذراعا ، ودائرته ما بين المشرق والمغرب ·

٥٢ ـ منتهى الصبر لـ « أيوب » عليه الصلاة والسلام ، سبعة عشر سنة وجسمه بيت الدود(٩٣) ·

٥٣ ـ منتهى الصبر على الفراعنة لـ « أولي العزم » في الآية في قوله : (واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم)(٩٤) ·

٥٤ ـ منتهى من لبث في قومه [« نوح » عليه السلام ، لبث فيهم] ألف سنة الا خمسين عاما(٩٥) ·

٥٥ ـ منتهى نسب الأنبياء « يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم » عليهم الصلاة والسلام ·

٥٦ ـ منتهى البخل لقارون ، بخل بالزكاة تعمداً(٩٦) ، [فحل عليه مثل قوله : (أم لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا)](٩٧) ·

قال تعالى : (وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولي القوة ، اذ قال له قومه : لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين)(٩٨) ·

٥٧ ـ منتهى الاجتماع في الدنيا بين يدي موسى عليه السلام(٩٩) على « العصا » لقوله تعالى :

(قال : موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى)(١٠٠) ·

لعساكر فرعون في ذلك اليوم : سبعون كرة ، كل كرة مئة ألف من الجند ·

وغلمانه المطوقون بالذهب الشبّاب ـ ولالاط(١٠١) باجماع أهل الأديان ـ وقوم موسى عليه السلام : ستمئة ألف وسبعون ألفا ·



وجند هامان ابن عم(١٠٢) فرعون ووزيره : ألف ألف على يمينه ، وستمئة ألف على يساره(١٠٣) .

ومات : أربعة وعشرون ألفا لما تلقفت العصا ما يأفكون ، وكانت دائرة الحلقة ثلاثة أيام كبغداد .

٥٨ ـ منتهى أعمال الحكماء الباقية« البرابي » : في براري الصعيد ، أعجب من الهرمين وأغرب علماً وعمـلا ، ومن عجائب برابي الصّعيد قول ابن رافع في طائيتـه في ديوانه : !

فهـذا هو العلم الـذي وضعوا له برابـي إخميم وخصّوا بـه قفطا

والبرابي : قصور شامخة كالجبال فيها العالم مصور ومنقوش ومكتوب .

فالمصور : الأنس والجـن والملائكة والشياطين والحيوان .

والمنقوش : كالنبات والمعادن .

والمكتوب : كالعلوم والأعمال .

وقيل : إن تعبير تقريب ما هو مكتوب على باب بربة مدينة « دَنْدَرَة »(١٠٤) بقرب قنا وقوص : « صرفنا على مطبخ المقلاة ثلاثين قنطاراً فلفلاً » .

وخلّط كل عامود أربعة أبواع .

[وأنواع ما فيها من اختراع الصنائع يعجز عن حصره أهل الاطلاع .

ومن عجائب البرابي أنك ترى الحجـر الواحد قطعة واحدة قدر منارة السلطان حسن فما دون ذلك مصورة منقوشة مكتوبة .

قيل : وقالوا في بعض كتب التعريف : « لما أن دلّت علومنا السماوية على فساد العالم الأرضي خشينا عليه فنقشنا على هذه البرابي ما يحتاج اليه العالم من علم الصنائع والبضائع الى آخر الدهر » .

وقيل : ان دندر بن قفط بن إخميم بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام ، صاحـب البربة المشهورة بـ « بربة دنـدر » ، اتخـذ تنوراً من نحاس يرى فيه ما يحدث كل يوم ، فلما رأى وقوف النيل سبع سنين في زمن يوسف عليه السلام . وبشّر الحكيم قومه وأنذرهم من قبل فحفر في الأرض ما يحتاج أن يزرعه قمحا بلا زيادة نيل ، وخزّنه وانفرد بهذا في زمانه ، ولم يمت له من الجوع أحد . وانفرد بحسن هذه البربة كأنها عروس منقوشة مـع أنها كجبل عظيـم ، وهي محـررة مسطـرة مبتكرة](١٠٥) .

قال بعض القضاة من نواب السلطنـة : لو اجتمع الآن كل سلطان في هذا الزمان وصرفوا جميـع أموالهم على عمالهم لن يستطيعوا أن يصوروا مثل هذا من خشب ولا طين ، فكيف وهذه من حجر كبير منقوش ومفروش ومكتوب ومصور ؟.



قال بعضهم : والذي أقوله ـ والله أعلم ـ : إن هذه البرابي تصديق تعبير قصص موسى عليه السلام ، لقوله تعالى : (وجاؤوا بسحر عظيم)(١٠٦) وهذا من نهاية دوام تصديق الاعجاز ، وكيف موسى غلب على هؤلاء الذين أثاروا الأرض وعمروها أكثر مما عمروها ، وما كان هذا الا بأمر رب العالمين رب موسى وهارون ، وان الذين يتعجبون من سد السملة بكتب بغداد لو رأوا برابي الصعيد والعلوم المكتوبة فيها كيف يكون تعجبهم ؟ وليس الخبر كالعيان ، واني متعجب من قول أصحاب العجائب : « ان أعجبها الهرمين » مع أن أقل برابي الصعيد ـ باجماع من شاهدها من أهل الكونين ، أجلّ وأكمل من عجائب الهرمين! • مع أن باني الهرمين قيل انه من أصحاب البرابي، ولكنّ هذا على قدر ما اطلعوا(١٠٧) •

وما شهدنا الا بما علمنا ، وفوق كل ذي علم عليم ، ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والى ربك المنتهى ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

تمت الرسالة المباركة •

* * *

□ الحواشي والتعليقات :

١ ـ السيوطي ، الكاوي في تاريخ السخاوي : ٢/٩٤٩ (مطبوع ضمن شرح مقامات السيوطي بتحقيق الدكتور سمير الدروبي ، مؤسسة الرسالة بيروت ١٩٨٨ م) •

٢ ـ هدية العارفين : ١/٥٤٢ ، واحمد الشرقاوي اقبال ، مكتبة الجلال السيوطي : ٣١٩ (ط/دار المغرب الرباط، ١٩٧٧ م) •

٣ ـ عبدالاله النبهان ، فهرس مؤلفات السيوطي المطبوعة (ط ضمن مجلة عالم الكتب السعودية ، مج ١٢ـ١٤ رجب ١٤١١ هـ) ص : ٥٠ •

٤ ـ الفهرس العام للمخطوطات الظاهرية (ط/ مجمع اللغة العربية بدمشق ١٩٨٧ م) •

٥ ـ ق ١ : ومنتهى •

٦ ـ ق ٣ : اجزاء وبقية النسخ جزء •

٧ ـ ق ٣ : النهار •

٨ ـ ق ٣ : قائمة •

٩ ـ ساقطة من : ١ و ٢ •

١٠ـ ق ١ : العرش • قلت : وهو يشير الى ما اخرجه البخاري (رقم : ٦٢٩) ومسلم (رقم : ١٠٣١) عن ابي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (ﷺ) قال : « سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله : الامام العادل ،

وشاب نشأ في عبادة الله ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال : اني اخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة اخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه » •

١١ـ ق ٢ : بثمانية عشر الف ، وق ٣ : له ثمانية الاف •

١٢ـ ما بين القوسين ساقط من : ٢

١٣ـ ق ٣ : وطار الف سنة •

١٤ـ ق ٣ : صفت •

١٥ـ ما بين القوسين ساقط من : ٣ •

ـ سورة الاعلى آية : ١ •

ـ ما بين المعقفتين ساقط من : ٢ و ٣ •

ما بين القوسين ساقط من : ٢ •

١٩ـ اكثر ما اورده المصنف هنا عن العرش هو مما لا يصح من الاسرائيليات وتجده معزوا عند السيوطي في الهيئة السنية : ١ـ١١ (ط : بيروت) • وقد حكم السيوطي على بعضها بالوضع في اللآلىء وذيلها كما في تنزيه الشريعة المرفوعة للكتاني : ١/٢١١ •

٢٠ـ سورة القـدر الآيات : ٣ـ٥ •

٢١ـ في ٣ : السماء •

٢٢ـ في ٣ : الرابع •

٢٣ـ في ٢ : لا يقطعها •

٢٤ـ ساقطة من : ١ •

٢٥ـ اخرج قريبا من هذا في وصف شجرة طوبى ابن جرير عن قرة بن اياس ، وابن مردوية عن ابن عمر وابن عباس، كما في كنز العمال : ١٤/٤٥٠ـ٤٥١ •

٢٦ـ سورة الانعام آية : ١٠٣ •

٢٧ـ اخرج البخاري [رقم : ٥٢٩] ومسلم [رقم : ٦٣٣] وغيرهما عن جرير بن عبدالله (رضي الله عنه) قال : كنا عند النبي (ﷺ) فنظر الى القمر ليلة ـ يعني البدر ـ فقال: انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر، لا تضامون في رؤيته ، فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا• ثم قرأ: « وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب »• [سورة طه آية : ١٣٠] •

٢٨ـ سورة القيامة آية : ٢٢ •

٢٩ـ سورة الاعراف آية : ١٤٣ •

٣٠ ساقطة من : ٣ •

٣١ـ في ٣ : العذاب •

٣٢ـ سورة المطففين آية : ١٥ •

٣٣ـ ما بين القوسين ساقط من : ٣ •

٣٤ـ في ٣ : فينسون العذاب النعيم •••

٣٥ـ في ٣ : فيا خسارة •

٣٦ـ في ٣ : المعشر (في الموضعين) •

٣٧ـ في ٣ : ملائكة •

٣٨ـ في ٣ : احدهم •

٣٩ـ في ٢ : الشرف •

٤٠ـ في ٣ : ليخاطبه به ـ اي القرآن ـ •

٤١ـ في ١ ـ سرمديا •

٤٢ـ سورة الحجر آية : ٣٥ •

٤٣ـ ساقطة من : ١ و ٣ •

٤٤ـ سورة الاسراء آية : ٨٨ •

٤٥ـ ساقطة من : ٢ •

٤٦ـ ساقطة من : ١ •

٤٧ـ سورة الكهف آية : ١٠٩ • قلت : وقد ورد في حديث اخرجه الحاكم واحمد وابن حبان وغيرهم ان عدد الانبياء مئة الف واربعة وعشرون الفا • انظر كنز العمال : رقم ٣٢٢٧٩ •

٤٨ـ ساقطة من : ٢ •

٤٩ـ في ٣ : منتي •

٥٠ـ سورة النمل آية : ١٦ •

٥١ـ سورة ص آية : ٣٥ • قلت : اورد السيوطي في الدر المنثور [٥/٣١٤] اثارا اسرائيلية موقوفة على وهب بن منبه وغيره في وصف سماط سليمان ، ووصف بساطه •

٥٢ـ ساقطة من : ٣ •

٥٣ـ جعفر بن يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد العباسي ولد ونشأ في بغداد (١٥٠ هـ) فلده الرشيد الوزارة وفوضه في شؤون البلاد الى ان غضب على البرامكة جملة فقتله في مقدمتهم سنة (١٨٧ هـ) وهو موصوف بالفصاحة وكرم اليد والنفس • الاعلام [٢/١٣٠] •

ـ في ٣ : مرارا •

ساقطة من : ٢ •

في ٣ : عن •

٤ بين المعقفين ساقط من : ٣ ، وكلمة « زيادة » ليست في : ١ و ٣ •

٥٨ـ ما بين القوسين ساقط من : ٣ ، قلت : الأعرف منها في ذلك « فاطمة بنت عبدالملك » جدها : مروان بن الحكم، وابوها عبدالملك ، واخوتها : سليمان ووليد وهشام ويزيد ، واولاد اخوتها : الوليد بن يزيد ، ويزيد وابراهيم ابنا الوليد ، وزوجها عمر بن عبدالعزيز كلهم استلموا الخلافة .

٥٩ـ في ٣ : القبا .

٦٠ـ زيادة من : ٣ .

٦١ـ لعله يشير الى ما اخرجه الخطيب بسند ضعيف عن علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) ان رسول الله (ﷺ) قال : يكون مدينة بين الفرات ودجلة يكون فيها ملك ابن عباس وهي الزوراء يكون فيها حرب مقطعة تسبى فيها النساء ويذبح فيها الرجال كما تذبح الغنم » قال الخطيب : اسناده ضعيف جدا ، قال السيوطي : وقعت هذه الحروب ... وذلك مما يقوي ورود الحديث، انظر كنز العمال : ٣١٤٥٥/١١ .

٦٢ـ الحديث ساقط من : ١ و ٢ . قلت : وقد اخرجه مسلم [رقم : ٢٩٤٦] .

٦٣ـ في ٣ : لا تمطر .

٦٤ـ في ٢ : لا تقطر .

٦٥ـ اشتهر على الألسنة « علماء أمتي كأنبياء بني اسرائيل » قال الحافظ ابن حجر ، والزركشي ، والسيوطي : لا أصل له . كشف الخفاء : ٨٣/٢ .

٦٦ـ وهم : أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد .

٦٧ـ زاد ناسخ ٣ هنا : رضي الله عنه وارضاه وجعل الجنة متقلبه ومثواه ونفعنا به وببركة علومه في الدنيا والآخرة آمين يا رب العالمين .

٦٨ـ زاد ناسخ ٣ هنا : امام السنة الذي قال في حقه شيخ البخاري : أغاث الله الاسلام برجلين لا ثالث لهما أبو بكر الصديق يوم الردة ، والامام احمد بن حنبل (رضي الله عنهما) يوم المحنة .

٦٩ـ ساقطة من : ٣ .

٧٠ـ في ٣ : « الف قنطار ومئة قنطار ، قلت : وصبحة وعشرين .. » .

٧١ـ في ١ : ورواية الاسراء . وفي ٢ : رواية ...

٧٢ـ في ١ : النحل الباسقات .

٧٣ـ قال صاحب حياة الحيوان : « وهي جرارات تلسع فتقتل .. وربما تناثر لحم من لسعته او عفن لحمه او استرخى حتى انه لا يدنو منه أحد الا وهو يمسك بأنفه مخافة اعدائه ، ومن لطيف أمرها أنها مع صغرها تقتل الفيل والبعير بلسعها . التميمي:٢/٤٥ .

٧٤ـ ساقطة من : ١ .

٧٥ـ في ١ : فاسدة .

٧٦ـ بلد مشهور من نواحي خوزستان . [معجم البلدان : ١٢٣/٤] .

٧٧ـ ساقطة من : ٢ .

٧٨ـ ما بين القوسين ساقط من : ٣ ، وما بين المعقفين ساقط من : ٢ .

٧٩ـ في ١ : غلب .

٨٠ـ بعض هذه الأوصاف تنطبق على « النمر » من السباع، [حياة الحيوان : ٣٣٤/٢] .

٨١ـ في ١ : الجهال .

٨١ـ كذا في النسخ الثلاث ولعله اسم موضع .

٨٣ـ ما بين المعقفين ساقط من : ٣ .

٨٤ـ ما بين القوسين ساقط من : ١ و ٣ .

٨٥ـ الفقرة (٢٥) ساقطة من : ٣ .

٨٦ـ الفقرتان (٣٦ و ٣٧) ساقطتان من : ١ .

٨٧ـ في ٣ : مئة ليلة .

٨٨ـ ساقطة من : ١ و ٣ .

٨٩ـ الفقرتان (٤٠ و ٤١) ساقطتان من : ٣ .

٩٠ـ الفقرة (٤٤) ساقطة من : ٣ .

٩١ـ الفقرتان (٤٦ و ٤٧) ساقطتان من : ١ .

٩٢ـ ما بين القوسين ساقط من : ١ .



٩٣ـ الفقرة (٥٢) ساقطة من : ٣ . قلت : وما ذكره عن أيوب (عليه السلام) هنا لا يصح وهو من الاسرائيليات ومناف لعصمة الأنبياء (عليهم السلام) .

٩٤ـ سورة .

٩٥ـ ما بين المعقفين ساقط من : ٢ ، وفي ٣ : لبث في قومه خمسين ألف سنة ...

٩٦ـ في ١ و ٢ : بخل بالزكاة بعدما كان غنيا .

٩٧ـ سورة النساء آية : ٥٣ ، وهي ساقطة من : ٢ .

٩٨ـ سورة القصص : ٧٦ .

٩٩ـ في ٣ زيادة : وهارون .

١٠٠ـ سورة طه آية : ٥٩ .

١٠١ـ في ١ زيادة : أيضا .

١٠٢ـ « عم » ساقطة من : ١ .

١٠٣ـ في ٣ : ألف على يمينه وستمئة على يساره .

١٠٤ـ دندرة : بليد على غربي النيل من نواحي الصعيد وفيها برابي كثيرة منها بربا فيها مئة وثمانون كوة تدخل الشمس كل يوم من كوة . (معجم البلدان : ٤٧٧/٢) .

١٠٥ـ في ٢ : ميكرة ، وما بين المعقفين ساقط من : ٣ .

١٠٦ـ سورة الأعراف آية : ١١٦ .

١٠٧ـ البرابي : جمع بربا كلمة قبطية يعني موضع العبادة او البناء المحكم او موضع السحر . قال ياقوت بعد أن أورد بعض ما في هذا من أوصاف البرابي: «القصة المذكورة في» أن يخلو منها كتاب في أخبار مصر فلذلك ذكرت ، وان كانت بالخرافة أشبه » (معجم البلدان) . اما ابن بطوطة فيقول : « وعند الناس في هذه الصور اكاذيب لا يعرج عليها » (رحلة ابن بطوطة : ٦٧/١ ، ط/الرسالة) .

* * *